الإسلوب الإنتقائى فى سينوجرافيا عروض روبرت ويلسون

المنعم فايزة عباس أحمد عبد المنعم

أستاذ مساعد، قسم الديكور، كلية الفنون الجميلة، جامعة الإسكندرية

dr.fay69@yahoo.com

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث فى أن أعمال الفنان المؤلف والمصمم والمخرج المسرحي الأمريكى روبرت ويلسون تنتمى لتيار فنى (تيار ما بعد الحداثة) له مفهوم مركب متنوع الأشكال ومتعدد الدلالات، وتلك الأشكال من الصعب تصنيفها أو وصفها فى إطار أو قالب ثابت لأنها تتميز عن عمد بالابتكار والتجريب، ولا تحقق هويتها إلا من خلال مراوغة التقاليد أو كسرها، كما أنها غير قابلة للتفسير فى أحيان.

الهدف من البحث:

يهدف البحث إلى إلقاء الضوء على أسلوب روبرت ويلسون فى تشكيل و صياغة سينوجرافيا عروضه المسرحية المميزة المنتمية لتيار ما بعد الحداثة باعتباره من المجددين فى هذا المجال نظراً لما وجده من أفكار ورؤى فنية إبداعية اتسمت بالجرأة والتحرر من الأساليب التقليدية المتعارف عليها فى السابق.

أهمية البحث:

ترجع أهمية هذا البحث إلى أن روبرت ويلسون يعتبر من الفنانين المجددين فى مجال سينوجرافيا العرض المسرحى، نظراً لما أوجده من رؤى فنية تحمل فكراً خاصاً ينتمى لتيار ما بعد الحداثة الذى ظهر فى أواخر القرن العشرين، تجسدت تلك الرؤى من خلال أعماله المميزة، كما يعد مسرحه حقلاً خصباً لتقديم واستيعاب المزيد من الأفكار والرؤى الفنية الجديدة.

مسلمات البحث:

- تنتمي الأعمال المسرحية لروبرت ويلسون لتيار ما بعد الحداثة.
- اتسمت أعمال ويلسون بالثورة على القوالب الفنية للحداثة والتصميمات التقليدية.
- يعتبر ويلسون من المجددين فى مجال سينوجرافيا العرض المسرحى.

فروض البحث:

- تطرح أعمال روبرت ويلسون أطراً فكرية ونظرية تخالف طرق الإدراك التقليدية.
- كما أن تعبير مسرح الصورة يفرض نفسه على نحو جوهرى فى أعماله.
- احدثت أعماله طفرة كبيرة ونقلة من الكلاسيكية إلى التجريب اتسمت بأسلوب جديد فى تشكيل وصياغة سينوجرافيا عروضه.

منهج البحث:

يتبع البحث المنهج الوصفى والتحليلى فى عرض الموضوع لتوضيح الجوانب الهامة التى يتناولها أسلوب ويلسون فى تشكيل وصياغة سينوجرافيا عروضه المسرحية.

حدود البحث:

يلقى هذا البحث الضوء على الفنان المؤلف والمصمم والمخرج المسرحي الأمريكى روبرت ويلسون، باعتباره احد أهم رواد تيار مابعد الحداثة الذى ظهر فى اواخر القرن العشرين، من خلال التعرف على فكره وأسلوبه الأنتقائى فى تشكيل وصياغة سينوجرافيا عروضه المسرحية وتتبع بداياته الفنية الأولى فى خلق أعمال مسرحية فى امريكا (المرحلة المبكرة) منذ أواخر ستينات القرن العشرين وتطور مراحل إنتاجه حتى بدايات القرن الحالى.

مقدمة:

يعتبر الفنان الأمريكى روبرت ويلسون Robert Wilson (1941-) وهو مؤلف ومصمم ومخرج مسرحى من الفنانين المجددين فى مجال (سينوجرافيا العرض المسرحي) نظراً لما أوجده من أفكار ورؤى إبداعية فى تشكيل وصياغة سينوجرافيا عروضه المسرحية التى اتسمت بالجرأة والتحرر من الأساليب والقوالب الفنية التقليدية المتعارف عليها سابقاً، حيث تنتمى أعمال هذا الفنان المتميز إلى تيار "ما بعد الحداثة" post-modernism الذى ظهر فى أواخر القرن العشرين.

وفى هذا السياق يتطرق موضوع البحث فى البداية إلى تفسير مصطلح "ما بعد الحداثة" وكذلك مفهوم هذا التيار الذى ارتبطت به أعمال ويلسون ونتجت عن توسيع مفهومه الجديد للمدرك الحسى فى مجال سينوجرافيا عروضه المسرحية والتى وصفت من قبل بعض النقاد (هى وغيرها من أعمال رواد ما بعد الحداثة) بـ "مسرح الرؤى" أو "مسرح الصور" theater of visions-images سواء فى مجال التأليف أو التصميم أو الإخراج المسرحى فى الثورة على الألفاظ والنصوص اللفظية القديمة والتصميمات التقليدية. كما يتطرق هذا الموضوع إلى التعريف بـ " روبرت ويلسون" من حيث النشأة والظروف التى مر بها في حياته والتى لعبت دوراً هاماً فى تكوينه كفنان، وهو دور لا تقل أهميته عن دراسته للفنون البصرية وكذلك بداياته الفنية وإهتماماته ونشاطاته قبل أن يركز جهوده فى خلق أعمال مسرحية، حيث تنتمى أعماله الأولى - كما يرى النقاد- إلي تيار "الحد الأدنى فى الفن" وتبنى مبادئه الجمالية، والتى شكلت فى أواخر الستينات نظرة جديدة تجاه المسرح والأوبرا .

ويتميز ويلسون بأسلوب انتقائى فى تشكيل وصياغة سينوجرافيا عروضه المسرحية، وبمفهوم خاص لدور المخرج باعتباره (المخرج المؤلف) ، مع تنوع مصادر الإلهام لديه (السمعية والبصرية) التى يعتمد عليها ككاتب تصويرى، وكذلك استخدامه السلبي للغة المنطوقة، وفكره الفلسفي وأسلوبه فى كتابة وصياغة نصوصه الأدبية ، وهى جوانب هامة يتناولها هذا البحث، كما يتناول اهتمامه بالنسق الشكلى والبنائى والتطلع إلى اجتياز حدود الشكل فى أعماله المسرحية ومعارضة فكرة العمق فيها، إلى جانب أسلوبه فى معالجة الزمن، وبناء الصورة البصرية وجمالياتها فى سينوجرافيا العرض والتى تعتبر أساس المنظر المسرحي، مع الأخذ فى الاعتبار أن مسرح الصورة لدى ويلسون يعتمد على إعداد خيال المتفرج لجذب وانتباه وتنشيط وظائف المخ التى ترتبط بالرغبة فى المشاركة والاستكشاف كما انه يقوم على تحفيز التخيل الفنى دون قالب محدد فى خيال كل متفرج وخلق عالم يستمد وجوده من اللا شعور والأحلام والأساطير.

وقد تناول "مسرح الصورة" لدى ويلسون جسد الممثل (المؤدى) من الناحية التشكيلية، وارتباطه بعناصر العرض وأدواته الأخرى، معتمدا على التوزيع التشكيلى البصرى فى بناء الصورة التعبيرية الحية والتركيز على الحركة التى تسير وفق إيقاع محدد، حيث يشجع ويلسون الممثل على الأداء الطبيعى والتعبير الحر، والتمكن من اللياقة البدنية لأداء الحركة البطيئة التى تحث المشاهد على التركيز. كما تناولت أعماله الإضاءة باعتبارها أساس الصورة كالممثل بالنسبة له، حيث يركز البحث على تلك الجوانب الهامة المميزة لأسلوب ويلسون فى صياغة سينوجرافيا عروضه التى تسودها الكولاج بين الصور المرئية والسمعية مستخدماً من خلالها أسالباً متعددة وتدفق جامح من الصور المرئية الحركية المتتابعة والمؤثرات الصوتية، مع الاستدلال ببعض أعماله التى توضح وتبلور أسلوبه الخاص فى صياغتها .

تمهيد:

تنتمى أعمال الفنان المؤلف والمصمم والمخرج المسرحى روبرت ويلسون إلى تيار ما بعد الحداثة-Post modernism وهو تيار ظهر فى أواخر القرن العشرين فى الأدب والفنون والعمارة وارتبط مفهومه بمفهوم تيار "الحداثة" Modernity ذاته كرد فعل له، وهو يعد جزءاً من مفهومه اللغوى والفنى . فمصطلح "ما بعد الحداثة" يعنى لغوياً تجاوز الحداثة فى حد ذاتها، والمقطع الأول منه – "ما بعد" يعنى "تجاوز"، ولأن "الحداثة" هى "تجاوز" الماضى بآرائه وأفكاره وممارساته، والتطلع إلى الجديد من أسس الفكر وقواعده الراسخة (المنظمة للإبداع والداعمة للممارسات الإنسانية)، فإن مصطلح "ما بعد الحداثة" يعنى "تجاوز الحداثة" أى "تجاوز التجاوز". وهو تيار له فكر فلسفي يلغى الحدود بين الفنون والثقافات المختلفة، ويمثل معارضة لتيار الحداثة، رافضاً للأسس الفنية الراسخة لها مقابل كل ما هو جديد، وهو دائب السعى والتجدد لإعادة إكتشاف أسس الفكر والممارسة، ويعتبر مفهوما مركباً متعدد الأوجه، يتمثل فى عدد من الظواهر المنوعة (يصعب حصرها أو تصنيفها) يجمع بينها هدف واحد وهو محاصرة وتخريب فرضيات الحداثة، وهو لا يحقق هويته إلا من خلال مراوغة التقاليد أو كسرها والتحرر من القوالب الفنية للحداثة، بالإضافة إلى كونه تياراً مثيراً للجدل من قبل الجماهير والنقاد على حد سواء .

وبالرغم من أن تيار "ما بعد الحداثة" قد أوجد أفكاراً و رؤى خاصة تناهض تيار "الحداثة"، إلا أنه يصعب القول بأنه قد تحرر تماماً من تيار "الحداثة"، فالحداثة هى الأرض التى تقف عليها ما بعد الحداثة وهى تناهضها رغم كونها قاعدتها الأساسية التى ترتكز عليها، ولكن مع هذا الارتكاز تعاود "من جديد" اكتشاف وإرساء الأفكار والممارسات الجديدة والجريئة فى مجالات الأدب والفنون والعمارة، والتى ترتبط بأعمال تراوغ التصنيف والتحديد دوماً، وغير قابلة للتفسير فى أغلب الأحيان .

وتتعارض فكرة "ما بعد الحداثة" تماماً مع المسرح والدراما بالمعنى التقليدى المتعارف عليه، فالأشكال المسرحية المرتبطة بهذا التيار تتميز عن عمد بالابتكار والتجريب وقد نتج عن ذلك توسيع المفهوم الجديد للمدرك الحسى فى العرض المسرحى لدى الجمهور. ولقد أطلقت تسمية " مسرح الرؤى" أو "مسرح الصور" Theater Of Visions-Images من قِبل بعض النقاد عام 1976 لتصف أعمال روبرت ويلسون (وغيره من رواد هذا التيار) فى التأليف أو التصميم أو الإخراج فى ثورته ضد الألفاظ والنصوص اللفظية القديمة والتصميمات المسرحية التقليدية حيث قام بإنتاج أعمال مسرحية لها فكر فلسفى خاص، ورؤى فنية إبداعية جديدة و جريئة، وفى هذا السياق يلقى البحث الضوء على هذا الفنان باعتباره أحد أهم رواد تيار ما بعد الحداثة للتعرف على فكره و أسلوبه الانتقائى فى تشكيل وصياغة سينوجرافيا عروضه المسرحية المثيرة للجدل والاستدلال ببعض أعماله التى تبلور سمات هذا التيار.

روبرت ويلسون – نشأته وبداياته الفنية (المرحلة المبكرة)

هو فنان أمريكى الجنسية مؤلف ومصمم ومخرج مسرحي، ولد فى مدينة واكو WACO بولاية تكساس عام 1941، وقد عانى عندما كان طفلاً من عائق كلامى حاد (تعثر فى النطق) حتى بلغ السابعة عشرة من عمره، عندما التقى براقصة تدعى بايرد هوفمان Bird Hoffman ساعدته على إدراك تلك العقبة والتوترات الجسدية والتغلب عليها من خلال الاسترخاء والحركة، وقد لعبت تجربة شفائه تلك دوراً هاماً فى تكوينه كفنان.

ولقد قام ويلسون بدراسة تخصص إدارة الأعمال بجامعة تكساس عام 1959، وانتقل بعد ذلك إلى باريس عام 1962 ودرس فن التصوير، ثم تدرب على فن العمارة بـ بروكلين فى نيويورك فى معهد برات Bratt Institution ، من خلال دراسته للتصميم والهندسة المعمارية. وفى عام 1965 نال شهادة البكالوريوس، وفى تلك المدينة استهواه تواً الرقص والمسرح والدوائر السينمائية، فبدأ حياته الفنية كفنان أداء وراقص ومصمم فى الستينات، وفى تكساس باشر بعض المشاريع المسرحية للأطفال فكان يعلمهم ويشرف على تنفيذ المشروعات التى يصممونها، ومد مساحة اهتمامه ليتجه إلى الحالات الحسية لما يسمى بالأطفال سيئى التوافق حيث عمل مع المعوقين (المتخلفين عقلياً) وكان يهتم بالصم والبكم وبمن يعانون من التوحد (الاسترسال فى الخيال تهرباً من الواقع)، والانطواء، فقد ركز منذ بداية عمله على الخصائص الفردية لدى الشخص العادى والشخص المعاق وعلى كيفية عمل طلاب التمثيل والمؤدين والممثلين . وقد استلهم تجارب الأطفال الذين عمل معهم وكتاباتهم وسلوكياتهم فى أعماله كتجربة (بكل تفاصيلها) كان هو بشكل خاص جزءاً منها، حيث اعتمد أسلوبه على مفاهيم تربط بعلم النفس بل تتعدى ذلك إلى مرحلة العلاج الجمعى .

ولقد شهد منتصف الستينات متابعة ويلسون اهتمامات متنوعة في مجالي الهندسة والنحت قبل أن يركز جهوده تماماً فى خلق أعمال مسرحية، واستمر يباشر وظائف تعليمية داخل وخارج نيويورك، منشطاً مسرح الأطفال من خلال ورش مسرحية وعروض مختلفة (مع الأشخاص السويين وغير السويين) حيث كان الاهتمام هنا علاجياً، معتمد عليهم بشكل أساسى فى أعماله الأولى، ولقد كان يبدع عالماً من الصور فى المسرح الذى يبتكره من أجل هؤلاء، معتقدا أنها ملكاً لهم، ويصاحب سيطرة الصورة لديه تباطؤ فى الإيقاع .

وتنتمى أعماله الأولى _كما يرى النقاد_ والتى عرضها بين عامى 1967- 1968 بوضوح إلى مذهب الحد الأدنى فى الفن Minimalism* السائد آنذاك، وتبنى مبادئه الجمالية وذلك لأنها تفصح عن اهتمامه فى عروضه كما يقول : ".. بالعودة إلى أبسط الأشياء التى أستطيع القيام بها.. كيف أمشى.. وكيف أجلس على مقعد .. وكيف أتصرف.." . ولقد كان هذا المذهب واضحاً فى مجالي الفن التشكيلى والموسيقى فى تلك الأعمال بما فيها أعماله الحديثة .

وتتابعت أعماله فى مرحلته المبكرة من خلال مسرحيته "ملك أسبانيا" عام 1969 والتى تزامن معها التأسيس الرسمى لمجموعة من المشاركين إجمالياً هم أعضاء مدرسة بايرد هوفمان Byrds Hoffman من فنانين وممثلين، حيث تعاون معهم فى بعض أعماله مما جعله مركز اهتمام دولى فى بعض أعماله فلقد تعامل مع أطفال وممثلين من كافة الأعمار لتطوير نوع جديد من المسرح، ونتج عن ذلك أداءاً مسرحياً اتسم بطوله غير الاعتيادى امتد لساعات طويلة، ولقد كان ويلسون يستلهم فن العمارة فى أعماله المبكرة –أو كما يسميها (أعماله الأوبرالية) وهى تختلف عن الأوبرا التقليدية – وتبدى اهتماماً واضحاً بالمساحة، ومن خلال تجاربه مع الاطفال فإن أعماله "ملك أسبانيا"، وحياة سيجموند فرويد عام 1969، وكذلك "نظرة شخص أصم" 1970 تعتمد جميعها والأخيرة بصورة خاصة مع تجربة ويلسون فى العمل مع ريموند أندروز Raymond Androws وهو مراهق أبكم أصم، ومع تتابع أعماله بدأ فى التعامل فنياً مع كريستوفر نويلز Christopher Knowlas وهو أحد المصابين بالتوحد، ولكنه رغم ذلك لعب دوراً بارزاً فى صياغة وتنفيذ عدداً من الأعمال المتوالية معه مثل "حياة جوزيف ستالين" عام 1973 ، و رسالة إلى "الملكة فيكتوريا" عام 1974، و"قيمة الإنسان بالدولار" عام 1975، وأينشتاين على الشاطئ عام 1976 .

وبتجاوز تلك المرحلة المرتبطة بأعماله الأولى،ومع تتابع وتوالى العديد والعديد من الأعمال المسرحية على مدى سنوات، تطورت لدى ويلسون الصورة البصرية "المنظر"، كما اتسمت أعماله الحديثة بالمبالغة فى عناصر الإبهار البصرية، متخذاً لنفسه أسلوباً خاصاً فى تشكيل وصياغة سينوجرافيا عروضه المسرحية.

ولقد نال ويلسون عدة جوائز منها الجائزة الكبرى فى بينالى مهرجان فن السينما عام 1989، وفى عام 1990 نال الدكتوراه الفخرية من معهد برات بنيويورك، وفى عام 1994 نال الدكتوراه الفخرية من جامعة كاليفورنيا للفنون والحرف، وفى عام 1999 نال لقب فنان تكساس الأول . وفى عام 2000 أُختير العضو الفخرى الأمريكى المنتخب، ولقد عرضت له أعمالاً لها تراكيب فنية فى صالات العرض العالمية والمتاحف فى نيويورك ولندن وبوسطن وأمستردام .

*الحد الأدني في الفن : مذهب الحد الأدني في الفن أو التوجه المينيمالى (Minimal Art) –ويعني الاكتفاء بالحد الادني من المفردات فى التشكيل والتصوير الفنى ، ورفض التعامل مع الأشكال والصور التقليدية .

أسلوب روبرت ويلسون فى تشكيل وصياغة سينوجرافيا عروضه المسرحية :

يمكن توضيح إسلوب هذا الفنان فى تشكيل وصياغة سينوجرافيا عروضه فى عدة جوانب هامة تبلور هذا الأسلوب، وتجدر الإشارة فى البداية إلى توضيح مفهوم روبرت ويلسون لدور المخرج، والذى يختلف عن المفهوم التقليدى له.

- **مفهومه لدور المخرج (المخرج المؤلف) :**

لقد حاول ويلسون أن يعلى من المفهوم التقليدى لدور المخرج باعتباره مؤلفاً متفرداً بالعرض المسرحي ككل، جاعلاً من العمل رؤية خاصة " وأسلوب خاص بالمخرج مؤلف العرض (المخرج المؤلف)، نافياً لدور المؤلف وقد ساعده فى ذلك مواهبه المتعددة فى مجال الكتابة والتصميم والتشكيل الكريوجرافى (فن تصميم الحركات والرقص)، وهى كلها قدرات تتوجه نحو صياغة اللغة المشهدية كتوجه تجريبى أتاح له قدراً من الحرية غير المحدودة التى تصل إلى درجة المغامرة فى أسلوبه كمخرج ولقد كان ويلسون يرسم انطباعاته، شظاياته، حالاته، معلياً من مفهوم هذا الدور بمواجهة مسئوليته الشخصية كفنان تشكيلى ومصمم للمناظر والإضاءة وكمصمم كريوجرافى وكاتب وأخيراً ممثل، حاملاً على عاتقه الإعداد الكامل لسينوجرافيا مسرحياته معتمداً من خلالها على مصادر فنية متنوعة .

- **مصادر إلهامه:**

يعد روبرت ويلسون النموذج الأعلى للمخرج ككاتب تصويرى فى اعتماده على مصادر فنية بالغة التنوع من الرمزية إلى البناء الخيالى لنهايات القرن العشرين، ومن خيالات الحلم السريالى إلى فن رقص ما بعد الحداثة، و الحالات الحسية لما يسمى بالأطفال سيئى التوافق Malad Justed Children، وخلق عالم يستمد وجوده من اللاشعور وعالم الطفولة والأحلام والأساطير متخذاً له مكاناً فى تقاليد الغوامض الخيالية والمبدعين الرومانسيين التى تتواجد أصولها فى الدراما الموسيقية كـ ريتشارد فاجنر*Richard Wagner وبالتالى فى نظريات إدوارد جوردون كريج Edward Gordon Graig **، حيث يتحدد مبدأ التراث التنظيرى لفاجنر فى مفهوم تركيب أشكال فنية منفصلة - الرقص، والحركة، والضوء، والتصميم، والموسيقى – فى عمل فنى شامل .

وتعتبر الصور إحدى مصادر الإلهام لدى ويلسون، وهى تأتى فى المقام الأول بالنسبة له، بما تومض به داخل عقله بأفكار جديدة، وكذلك الذاكرة الإنسانية التى يسترجع بها ذكريات مضت، والتسجيلات الصوتية Play Back، إلى جانب الرسم والتشبع التصويرى، والدعاية، ووسائل الاتصال التليفزيونية، والإمكانيات الأخرى المتصلة بالبصريات التليفزيونية مثل تركيب صورة على أخرى Super Imposition والنيجاتيف المعكوس ...إلى آخره، مستعيناً فى عمله بالحدث، والمشهد والإطار الجامد والحركة البطيئة، وقد كانت حاسته الانتقائية هى إلى حد كبير ثمرة لثقافة نهاية القرن العشرين .

- **استخدامه للغة فى نصوصه المكتوبة :**

لقد استخدم ويلسون اللغة المنطوقة فى أعماله المسرحية استخداماً سلبياً، يخضع لمعايير لا علاقة لها بالخصائص الدلالية للغة، فوجود اللغة بشكل عام يوحى بوجود المنطق والخطاب، إلا أن طريقة تنظيمها فى أعماله تربك أى قراءة منطقية متسقة المعنى، وهي وسيلة لبناء تركيبات جديدة، وهو يستخدمها استخداماً شحيحاً فى بعض الأعمال، إلا أن ذلك لا يمثل القاعدة فى أعماله، حيث استخدامها فى أعمال أخرى بصورة موسعة، بل ويقوم بنشر نصوص مسرحياته . وعلاقة ويلسون بلغة النص الأدبى هى من أثر الكتابة الآلية السيريالية وكولاج الدادية ، والتصميم الذى يشارك فيه مبدعيهم آرتو Antonin ***Artaudعلى تحطيم اللغة لتلمس الحياة ذاتها، وهو يسعى فى أعماله إلى تكسير اللغة المنطوقة من خلال نصوصه

المكتوبة، كما أن استخدامه السلبى للغة بهذا الأسلوب أدى إلى شعور المتفرج بالحيرة أحياناً وعدم فهم ما يراه فى أحيان أخرى، حيث تظهر اللغة المرئية ضد أيديولوجية الكلمة المكتوبة وهو أمر يصعب بالضرورة مهمة المتفرج والممثل أيضاً .

---

*ريتشارد فاجنر : مؤلف موسيقى وكاتب مسرحى ألمانى، ولد فى لايبزغ، ألمانيا عام 1813، وتوفى فى البندقية – إيطاليا عام 1883، له بصمته فى النصف الثانى من العصر الرومانسى فى الموسيقى .

**إدوارد جردون كريج : ولد عام 1872 وهو ممثل ومصمم ومخرج مسرحى من المملكة المتحدة ،توفى فى فينس ،الألب الجبلية عام 1966.

***انطونين ارتو : ولد في مارسيليا عام 1896 – توفى فى باريس عام 1948 ، وهو شاعر سريالى وممثل ، كما انه ناقد وكاتب ومصمم، ومخرج مسرحى ، ساهم فى بلورة ما يعرف بمسرح القسوة فى كتابه الخاص " المسرح وقرينه " الذى يعد المرجع الأول لتوجهه المسرحى .

- **فكره الفلسفى و أسلوبه فى كتابه وصياغة نصوصه المسرحية :**

لقد ابتعد ويلسون عن شكل السرد التقليدى فى محاولة لصياغة مسرح يقوم علي الاتصال "غير الناطق" أى أنه اتصال شكلى، معتمداً على أسلوب (الكتابة التصويرية) والجمع بين الصور المتعددة فى أعماله، ويرجع ذلك إلى مشكلة الاتصال التى تعرض لها فى طفولته، ومعاناة الإعاقة الكلامية وعلاجه منها (كما سبق التنويه عنه)، الأمر الذى دفعه إلى الاهتمام بالأطفال المعاقين ذهنياً الذين لا يستطيعون تحقيق الاتصال عن طريق الكلام، والعمل معهم فى المسرح، مما أثر على تصوره فى النص المكتوب .

اعتبر ويلسون النص المسرحى "عنصراً سمعياً" Audio Element، ينحصر دوره فى مصاحبة العناصر المرئية التى يقوم بتشكيلها فى الفراغ المسرح، وقد كان مؤهلاً لذلك باعتباره دارساً للتصوير والعمارة، ولقد استخدم فى أعماله المؤثرات الصوتية المتداخلة ،وعدم الترابط اللفظي ،حيث لا يوجد بناء درامي موحد ،فيحول الجو المسرحي العام إلى صور غامضة وسحرية كالحلم. لقد استخدم ويلسون الكولاج بين النصوص الدرامية كنغمات سمعية Audio Tons تمتزج بالتعبير البصرى بشكل غير تقليدى مجرد، بعيد عن الواقع، وتتألف أعماله في مجملها من أجراء من المحادثات غير المباشرة وغيرالمألوفة والإعلانات والصور التليفزيونية وقصاصات الأفلام ،حيث كان أسلوبه فى التأليف يناهض أى وصف مبسط أو تحديد واضح للموضوع الذى يشغل العمل ظاهرياً.

ونصوص ويلسون المكتوبة تتكون من مونتاج متقطع من شذرات من مصادر متنوعة ،وعلي سبيل المثال فإن كل من مسرحية "رسالة إلي الملكة فيكتوريا" ومسرحية "فناء" يحتويان علي نتف نصف مسموعة (عن قصد) لحوار من أفلام Old (B) وأفلام السود الأمريكية، وبترك جهاز التليفزيون مفتوحاً لفترات طويلة (أو أكثر من جهاز تليفزيون في ذات الوقت) استوعب ويلسون طوفاناً من شذرات كلامية فى نطاق من السمع الخارجى اللاوعى، بينما يكون مشغولاً بنشاطات أخرى قبل التصوير. وفيما بعد دون نسخة مشوهة محرفة بأسلوب الدمدمات، وبالمشابهة فإن مسرحية "رجل بخمسة دولارات" عام 1995 بنيت كلياً حول إعلانات تليفزيونية متكررة مغرية، أعيد تشكيلها بالإدراك الحسي لعقل طفل هو كريستوفر نوليز.

ولقد قام ويلسون بالدمج بين النصوص الكلاسيكية القديمة والنصوص الحديثة –عودة إلي الكلاسيكيات فى أعماله الأدبية التى تتضمن بين سطورها لوحات تشكيلية تشبه الكولاج Collage مع توحيد المتناقضات (توافقها) بما يسمي بـ "هارمونية النشاز" أي الاتساق القائم علي التنافر من خلال استخدام أكثر من تضاد فى العمل الواحد وينشأ بذلك نوع من التناسق فى الشكل العام، مستخدماً تقنيات "تفتيت" القراءات المختلفة للعمل وإرباكها، وكذلك المستويات الكتابية والأدائية للنص الأدبى .

لقد كانت وجهة نظره فى ذلك التأكيد على أهمية أن يقرأ المشاهد ما يتعدى المظهر السطحى للمشاهدة وتصوراته، وأن يتفاعل مع ما بينها من مساحات وما تحتها من تضمينات مشيراً إلى أنه (يحاول إبداع موقف مسرحي مشابه لمنطق استماع الإذاعة) عندما يستطيع المستمع أن يتخيل المشاهد فيعمل بذلك وفق حرية عقلية وتخيلية خاصة، مشيراً إلى أنه ليس ممن يحاولون استنباط الاستنتاجات وتقديمها للمتلقي بل يتركها، فتكون اشياءاً يتأملها بشكل استمرارى بحيث يظل هذا المتلقى فى حالة من التفكير فيها والتفاعل معها حتى ... بعد إسدال الستار .

ولقد قام ويلسون بتأليف بعض الكتب التى أرسى فيها وجهة نظر جديدة خاصة به تجاه بعض الاتجاهات المسرحية السابقة لتيار بعد الحداثة، كما تعاون مع الكاتب الألمانى هاينر موللر Heiner Muller (1929-1995) وهو كاتب مسرحى وشاعر وكذلك مع الموسيقار الامريكي فيليب جلاس Philipp Glass (1937-) وآخرين ،ويعتبر جلاس من أكثر المؤلفين تأثيراً فى الموسيقى أواخر القرن العشرين .

- **الاهتمام بالنسق الشكلى والبنائي والتطلع إلى اجتياز حدود الشكل :**

يقوم منهج ويلسون على الاهتمام أولاً بالجوانب الشكلية والبصرية لسينوجرافيا العرض بصرف النظر عن موضوع العمل وأحداثه، وتفصح أعماله عن اهتمام واضح بالنسق الشكلى والبنائى مقارنة بالدراما الإيهامية المألوفة، ويمكن اعتبار تلك الأعمال تراجعاً عن المضمون لصالح مذهب شكلى جديد New Formalism تركيزاً على الشكل والبناء فى حد ذاتهما وإنكار المضمون فى ضوء ممارسة الفن التشكيلي الذى ينتمى إلي المذهب "الحد الأدنى فى الفن، " بل ويمكن الطعن فى إمكانية وجود شكل طبيعى قائم بذاته من خلال تطلع ويلسون إلى اجتياز حدود هذا الشكل وكأنه محاولة لعرقلة جهد المشاهد فى تفسير العمل ودفعه إلى تأمل عملية المشاهدة والتفسير فى حد ذاتها، والذى يؤدى بدوره إلى تولد عدد من الاحتمالات وإمكانيات للتفسير متصارعة يتم الإبقاء عليها طوال العرض، إلى جانب عملية تشكيك مربكة تتناول وسائل مختلفة توظفها سينوجرافيا عروضه فى تشكيل نفسها من خلال أشكال متعددة الطبقات وسرديات مفككة وصور متناثرة مع وسائط متعددة تفضى إلى زعزعة الاستقرار من خلال طريقة تصويرها الفنى . كما تلعب التوافقات الشكلية بين الأحداث المبتورة والصور التى تتابع في علاقات غامضة ملتبسة المعني دوراً هاماً في شد انتباه المتفرج إلى العناصر التى ينظمها العمل فى تقابلات ومتتاليات لا ترتبط ببعضها البعض بروابط تيمية أو منطقية واضحة، فهى عروض تظل معانيها غامضة ومبهمة وهى تعمل على (استمالة المتفرج ليشاهد ذاته كموضوع) وأن تكون لديه القدرة على تصور واكتساب المعرفة وابتكار أهداف الإدراك بالنسبة له، وهو ما يهدف إليه ويلسون .

- **معارضة فكرة العمق فى أعماله :**

وتقاوم عروض ويلسون أى سعى لاختراق سطح العمل وإحباط أى محاولة لتفسير بناء تلك العروض أو نسق توالى أحداثها أو أنماطها الشكلية أو صورها، وهى فى هذا تفصح عن معارضة جذرية للرغبة في التعمق واكتشاف "مركز" للعمل يفهم من خلاله العناصر المنوعة التى يشتمل عليها، ويستخدم ويلسون فى أعماله إستراتيجيات تعمل على انعكاس انتباه المشاهد على سطح العمل بحيث يعى فعل المشاهدة ،وعلى إزاحة الانتباه من سطح إلى آخر . كما أن أعماله تسمح بوجود قراءات متعددة متصارعة، بل إن الوعد بتحقق المعني فى هذه الأعمال يتسم بدوره بالتحول والتقلب، بينما تقابل الرغبة فى اكتشاف المعنى والأمل فى تحقيقها دائماً بالإحباط ولا يبقى بعد إحباط المعانى سوى حوار بين إشارات، علامات أو آثار تزيح بعضها بعضا وحركة لا مركزية تؤجل دائماً أى اكتمال للمعنى . وتجسد أعماله مقاومة لفكرة الوحدة الكلية حيث تتوجه بالدرجة الأولى إلى "الحدث" الذى ينتج من لقاء المتفرج بالعرض وهو يتجلى من خلال مقاومة العرض لفكرة العمق إلى جانب عملية التشتيت المستمرة لانتباه المشاهدين بين عدد من الأسطح والعناصر الدالة، كما أن أعماله غير قابلة للتفسير فى أحيان، أى أن أى محاولة لقراءة العمل وتفسيره واكتشاف أعماقه ترتد إلي نفسها، وتصبح (محاولة التفسير هى معنى العمل وموضوعه) وبهذا تتكشف الطبيعة الطارئة لدلالة "العمل" واعتمادها على ما يكتشفه المتفرج فيه لحظة تقديمه .

معالجة الزمن فى عروضه :

لقد استجاب ويلسون غريزياً (ضد ضغط وتكثيف الزمن) فى الزمن المسرحى التقليدى لخشبة المسرح، ولقد أحس أن سرعة وإفراط التجربة المحتشدة فى كل دقيقة عامِية عن الإدراك والتوصيل، واقترح بدلاً من ذلك تكسير لا نهائى وامتداد هذيانى للزمن ليخلق (حقيقة تأملية تمتلك خاصية التنويم المغناطيسى خارج الزمن الطبيعى)، حقيقة يمكن للزمن فيها أن يُستَقصي كبُعد فراغى، ومع الصور التى تطور الأشياء فى ذاتها ببطء لا نهائى يثبت الزمن كمميز لكل نشاط داخل الصورة ككل . وفى مسرحه فإن كل نشاط يشكل فى ذاته حاضر دائم، ولكن هذا النشاط فى المونتاج المؤلف من طبقات بشكل ما يكون خارج مقتضيات الزمن الخارجى، وفى الحقيقة فإن أى إحساس بالزمن الطبيعى الذى يفيد الماضى سوف يعطى إحساسا بالزيف، إذ يفقد المشاهد إدراكه للزمن .

وفى عالم ويلسون فإن الزمن نسبى ينبض فى موجات بطيئة بين نقاط بؤرية من التوتر، ومساحات من الغفلة الانتقائية، غير قادر أن يصنع كل مركز ولكن مع حيز فسيح من التنفيس خياليا يكون المتفرج حراً ومسئولاً لأن يكون فى علاقة مع الكل أو مع عنصر خاص داخل الكل، أين ينظر ؟ ، وماذا يري ؟ ،... إن المتفرج يكون له (حرفياً) الوقت ليدخل كلية أو ينسحب ثم يعاود الدخول إلى تدفق الصور وفقاً لإرادته . إن خيالاته المتداعية الحرة تشجعه علي التجوال، متحررة من أى قسر للملازمة فكرياً وفى ذلك تكمن مشاركته . وبعد فتره طويلة غارقة فى هذا الواقع المتباطئ فإن حاله من الوعى المخفف قد تأخذه إلى ما هو أبعد من استجابة عقلية، إلى ما هو أبعد من الملل، إلى حالة من الحذر يكون فيها (نصف نائم ونصف يقظ)، إلى درجة من

تجديد مدركات حسية معينة حتى ولو كانت لعناصر غير مقدمة على خشبة المسرح . وعلى سبيل المثال فإن أوبرا (حياة وأزمنة جوزيف ستالين) التى عرضت عام 1973 استغرق عرضها اثنتى عشر ساعة.

بناء الصورة وجمالياتها في سينو جرافيا عروض ويلسون :

ينتمى ويلسون كفنان فى خط مباشر إلي السريالية، فى تأكيده علي قوة اللاوعى للصور التشنجية الهاذية ومشاهد الحلم اللاسببية، فالصور فى مسرحه لها خاصية الرؤى والرموز الكتابية المتزاملة الساحرة تواصلاً مع سريالية دالى Daly (1904-1998) *و دو شامب Du Champ (1887-1968)** وغيرهم من رواد السريالية والدادية، وهى تبنى فى تجاور كما في الأحلام، مع اعتبار ضئيل لمنطق السرد الخيطي، أو قوانين الطبيعة، فالمقاعد تطير داخل وخارج المكان، وعين تضاء فى قمة هرم قبل أن ترتفع بتمامها وتختفى لأعلى خشبة المسرح . إن هذه الصور المضادة للعقل هى أكثر تحديات ويلسون الواضحة المعالم لقيود سجن العقلانية للإدراك الحسى . (تأتى مجازات ويلسون الأثيرية – علي حد قوله – من مشاهدة انجراف السحب أو الحملقة من نافذة قطار فى حلم يقظة)، وهو يعتبر من الفنانين القلائل الذين استخدموا صيغة جمالية مختلفة فى المسرح، لا تهدف إلي السيطرة على المشاهد، بل تخلق موقفاً له مجال معين، يستطيع المشاهد فيه أن يختبر نفسه كمشاهد .

وتعتبر الصورة بالنسبة لـ"ويلسون" هي أساس المنظر المسرحى فى أعماله، وهي مثالية لأقصى حد، وتبرهن على القيمة الفعلية للفراغ (رغم تعرضها للنقد لاتهامها بالخواء) . ويصاحب سيادة الصورة لديه (إيقاع محسوب الحركة) فيجعلها وكأنها تسبح فى الفضاء المسرحي أو حتى (جمود مطلق) لصورة ما يتم تثبيتها، حيث يشكل ذلك منهج ويلسون فى مسرح الصورة وهو يسعى إلى المثالية في لوحاته المتجاورة المجسدة على خشبة المسرح، معتبراً الفراغ المسرحى واقعا مطوقاً لديناميكية الحركة والتغير والتحول . إن ما يتاح للمشاهد علي مسرح ويلسون قد تفكك إلى بضع صور بطيئة الحركة تتزايد حركتها بطريقة متناهية فى البطء تدريجياً داخل تشكيلات غامضة وفريدة عندما لا تكون مكررة أو معادة، اتسمت بعلاقة عين كمالية بالتفاصيل، وحساسية تركيبية شكلية نغمية لفنان، إلي جانب إحساس حدثى معمارى لديناميكيات وتوتر العلاقات الفراغية . والتكرار المتتالى يشكل منهجه أيضا فى مسرح الصورة ، حيث تتكرر الفكرة او الحركة او الصورة من زوايا وأشكال مختلفة بمنهجية مقصودة تهدف الي خلق نوع من التركيز على هذه الزوايا التي يريد ويلسون تأكيدها، مما يمنح سينوجرافيا العرض غرابة وبعدا فلسفيا عبثيا أحيانا .

وفى مسرحه تصبح الأفعال مجرد نشاط يؤدى فى الفراغ، وتلك الأفعال لا ترتبط ببعضها البعض، كما أن كل عنصر سينوجرافى فى العرض يكون فى عزلة عن الآخر، وتقدم أعماله سلسلة لصور متحركة عبر نشاط خشبة المسرح، منتخبة من الأركان البعيدة للوعى الإنسانى، ومع الصور التى تطور ببطء لا نهائى الأشياء في ذاتها – يثبت الزمن كمميز لكل نشاط داخل تلك الصور ككل، كما أن محتوى الصور التي تبني وتنظم حدسياً في تحريكيته الدائمة يبقي بعيدا عن البلوغ غير محدد، مراوغ، لا تمثيلى، لكنه لا يضع أى إشارة للحقيقة الخاصة.

ولقد اهتم ويلسون بالإيقاع فى أعماله ومكانة الصور وقيمها الجمالية، ومن خلال تدفق جامح لتلك الصور المتتابعة يبرز الممثل (المؤدى) الذى يشكل عنصرا أساسيا فيها إلى جانب العناصر الأخرى، بتعبيراته الجسدية وإشاراته وإيماءاته وإيقاعه الحركى فى علاقته بالفراغ، والأشكال المكانية والزمنية للصور والحوار (الذى عادة ما يجيء منفصلاً عن منبعه، ومنبعثاً من أماكن عديدة فى حيز الفراغ المسرحى)، والموسيقى، فى لوحات فنية متجاورة تؤكدها الألوان المفعمة بالقوة والحيوية. ولقد أحس ويلسون أن رسوماته تحمل شهادة على حساسية متحررة للون الذى أظهر أنه قادراً على استخدامه لتوصيل طبيعة أحد الأشياء، أو نشاط وطاقة أحد الأشخاص أو العلاقات الديناميكية للأشكال فى الفراغ إلي جانب التباين اللوني للإضاءة، محققا إيقاعا بصريا من خلال عناصر مشهديه بالغة الثراء، معتمداً على البناء الرمزى والطاقة الخيالية والتجريد السريالى .

وترتبط الصورة المتسمة بخطوط هندسية لدي ويلسون بـ "علم الجمال الحديث" ، ويتضح ذلك فى أعماله التى استخدم فيها الخطوط الأفقية والرأسية والمتعامدة والزوايا والأشكال الهندسية المتنوعة، التى كان يصيغ بها تصميم مناظره، كالمربع

***سلفادور دالي :** من أهم فنانى القرن العشرين وأهم أعلام الاتجاه السريالى، تتميز أعماله التى تصدم المشاهد بموضوعاتها وتشكيلاتها وغرابتها وكذلك شخصيته وتعليقاته وكتاباته غير المألوفة والتي تصل حد اللامعقول والاضطراب النفسى، وفى حياة دالى وفنه يختلط الجنون بالعبقرية، ولكنه يبقى مختلفاً واستثنائيا فى فوضاه، وفى إبداعه، وفى جنون عظمته، وفى نرجسيته الشديدة.

****مارسيل دو شامب :** فنان فرنسى عادة ما ترتبط أعماله بحركتى الدادية والسريالية، أحد أهم فنانى القرن العشرين ساهمدت أعماله فى ازدهار الفن الأوروبى بعد الحرب العالمية الأولى.

والمستطيل والدائرة والمثلث بمساحات وإيقاعات مختلفة، متأثرا بأعمال بعض الفنانين كـ "موندريان" Mondrian (1872-1944)، وكاندنيسكي Kandinsky (1866-1944) وغيرهم .

ولقد تأثر ويلسون بالتيارات الفنية السابقة لتيار ما بعد الحداثة وتناولها بفكر خاص وجديد فى أعماله، كالتعبيرية التجريدية، والاتجاهات التي تميل إلى رسم الحد الأدنى من الخطوط، وكان من بين هؤلاء الفنانين الذين تأثر بهم فى هذا الاتجاه بيرنت نيومان New Man (1905-1970) في الرسم، كما تأثر بـ "كارل أندريه" Karl Andre (1935-) في النحت من حيث استخدامه للكتل مع الخطوط المتعامدة مابين الرفيع والسميك، ومابين المصمت والمفرغ فى الكتل المنحوتة، و هم يعدون ضمن فنانيه المفضلين والمؤثرين فى صياغته لأعماله، ويتضح ذلك من خلال تقسيمات الصورة المسرحية الصارمة لديه، واستخدام الخطوط والمساحات الهندسية المختلفة وتأثيرات الإضاءة والظلال معاً فى كولاج متباين، مع توظيف الإضاءة. ولقد وجد ويلسون أن مذهب الحد الأدنى فى الفن Minimalism فى الأعمال الفنية التى أفرزها بمثابة الجسر الذى يصل مابين المسرح والفن التشكيلى.

وقد اهتم ويلسون بالمناظر التي ابتكر تصميماتها ومكملاتها، وكذلك قطع الأثاث المبتكرة المستخدمة والتى تحاكى التناقض وهارمونية النشاز مع تباين الألوان، إلى جانب إبداعاته الفنية في مجال تصميم الأزياء التى وضعها للممثلين (المؤدين)، والمبالغة فى استطالتها كإسلوب إنفرد به عن باقى الرواد.

إن جماليات ويلسون لا تظهر أى اعتبار للتناغم والثبات الكلاسيكى، وقد تلونت بالتناقض والتنافر المقام عمداً، وبالتفكك على كل المستويات : بين الإيماءة والقول الملفوظ، بين النشاط والإطار المشهدي، بين الأنسجة، والحالات، والفعاليات، والأطر المألوفة للمعنى.

حركة الممثل (المؤدى) فى مسرح ويلسون :

لقد تناولت أعمال ويلسون جسد الممثل من الناحية التشكيلية مع ربطه بعناصر وأدوات أخرى، فلقد ركز فى سينوجرافيا عروضه المسرحية على الممثل وجسده، ودراسة منطوق أفعاله وحركاته ودلالاتها. وفى مسرحه يتحول الممثل تدريجيا إلى بعد آخر فى التشكيل الحركى داخل الصورة "المنظر المسرحى " ويصبح جزءا من أدوات العرض، ويتأكد دوره فى التعبير الحركى لجسده بدلالاته فى تجسيد لوحة تشكيلية بصرية وحركية يشكل هو مركز الانتباه فيها، حيث توجه الحركة انتباه (المشاهد إلى خصوصية وفردية الجسد، والتى تسير وفق ايقاع حركى محدد)، ويتمثل السيناريو الحركى فى أعماله بأن تحدث اللغة فى بادىء الأمر ثم الحركة، فالحركة البطيئة.

ففى مسرح ويلسون يتحرك الممثل (المؤدى) داخل الفضاء المسرحى ليكون محورا للعرض وأهم عناصره، وهو يحقق من خلال سينوجرافيا عروضه التى يبتكرها نوعا من الحضور الجسدى والغياب العاطفي، فلا يتحقق للعرض العمق المعنوي المفترض حدوثه (متعمدا ذلك)، كما أن توقيت كل حركة بمعنى الحساب الدقيق للوقت الذى تحتاجه كى يدركها المتفرج وتحدث أثرها فيه تختلف عن غيرها، وهذا هام جدا فى العرض، وهو يشذ عن القاعدة المألوفة بأن يطلب من الممثل إما أن (يقطع الحركة) بمجرد أن يبدأ المتفرج فى ملاحظتها أو أن (يثبتها) حتى يشعر المتفرج أنه معرض لها، كما تعمد استخدام خلفيات مسرحية مسطحة، وشاشات عرض تقدم فيلما أو انعكاسات ضوئية توحى بلوحات تجريدية مع حركة الممثلين (المؤدين) داخل الحيز الفضائى المسرحى فى محاذاة الخلفية. وكان هدفه من ذلك الإيحاء بأن الجسد وكأنه يتفاعل ويتلاشى داخل مسطح اللوحة "المنظر المسرحى". ويلاحظ فى أعماله ظهور لحظات متكررة أثناء العرض يتحقق فيها ذلك، مما يضفي بعدا دراميا على خصوصية فردية هذا الجسد (المهدد بالتلاشى)، والذى لا يحدث فعليا فى الواقع.

كما تتأكد أيضا فردية جسد الممثل (المؤدى) من خلال (إبطاء الحركة) كشرط لإتاحة إمكانية التفكير والتأمل، أو تكرارها بإيقاع محدد داخل أنماط هندسية باعتبار هذا الأسلوب (من وجهة نظره) وسيلة (لتفكيك وإزالة) الشخصيات الدرامية على مختلف المستويات، خاصة (الحركة البطيئة والتكرار). لقد هدف ويلسون من ذلك أن تجد عناصر سينوجرافيا العرض وعلى رأسها الممثل (من حيث الأهمية) بحركته الجسدية (قيمتها التواصلية) مع المتلقى، حتى بمعزل عن موضوع العرض، فالممثل (المؤدى) بحضوره الحى هو العنصر المميز بين العناصر السينوجرافية الأخرى، باعتباره مركزا لبناء تلك الدلالات والمعاني فى لوحاته المتجاورة المجسدة على خشبة المسرح. وقد استعان ويلسون في بعض اعماله بمؤدين غير محترفين للوصول الي العفوية في الحركة والصورة ، وابرازهم وكأن كل واحد منهم كيان وعالم متوحد مع ذاته .

الإضاءة فى سينوجرافيا عروض ويلسون :

تعتبر الإضاءة فى سينوجرافيا عروض ويلسون هى أساس الصورة "المنظر" كالممثل المؤدى بالنسبة له، محققا من خلال توظيفها داخل العمل كولاجا بصريا يعتمد على التوزيع بين مناطق الإضاءة والظلال والتباين فيما بينهما فى تقسيمات حادة تجعل الفضاء المسرحى مقسما إلى عدة مناطق تتخللها أحداثا مبتورة مع التأكيد على العناصر المختلفة بما فيها الممثل (المؤدى) باعتبارها اساس تلك الصورة لإعطاء بعد درامى وتحقيق قيم تشكيلية تبرز جمالياتها، من خلال فضاء متكامل مرددا قوله :"بدون إضاءة لا نجد فضاءاً."

ويرجع أسلوب ويلسون فى استخدام تلك التقسيمات الحادة فى المساحات المتضادة بين الإضاءة والظلال على تأثره بأسلوب بعض الفنانين فى مجال التجريد فى استخدامهم للمساحات الهندسية وشغفه بتطبيق ذلك الأسلوب فى مسرحه متناولا الإضاءة من الناحية التشكيلية ومستخدما بعض التقنيات والوسائط المختلفة ومراعيا حجم المصدر الضوئى والمسافة بينه وبين العنصر المضاء، ولقد قام فى بعض أعماله بتحقيق (التدرج اللونى للإضاءة) مستخدما أحدث الأجهزة فى هذا المجال والتى تختص بمزج الإضاءة لتعطى تدرجات لونية ضوئية مختلفة باقل عدد من الكشافات واستخدامها فى عناصر سينوجرافيا العرض المختلفة الأفقية والرأسية وعلى جسد الممثل أيضا.

الإضاءة وجسد الممثل:

وفى علاقة الممثل (المؤدى) بالإضاءة، وظف ويلسون فى بعض عروضه الإضاءة الخلفية القوية من حيث الشدة التى تظهر جسد الممثل بحركاته وإيماءاته المختلفة ظهورا قويا وواضحا لإبراز تلك الخصوصية والفردية، أيضا راسماً صورة ظلية silhouette يؤكد فيها على الحدود الخارجية للجسم توحى بالغموض، وتحقق قيما تشكيلية عالية، مع توجيه زوايا الإضاءة محققا إيقاعات مختلفة مع التكرار المنتظم وغير المنتظم، إلى جانب مبالغته أحيانا فى استخدام الإضاءة على الممثل (المؤدى) وكذلك استخدام الماكياج فى إخفاء تعبيرات الوجه لديه فى عروضه الإيمائية التى تجرد المؤدى من اللغة المنطوقة، وبالتالى يختفى معه كل تعبير إنسانى، فتقوم أعضاء الجسم بالتعبير وكأنه عملا ميكانيكيا رغم كل دلالات الجسد النفسية.

الكولاج في لوحات سينوجرافية مجسدة علي خشبة المسرح :

إن أسلوب ويلسون فى استخدامه للغة وفي صياغة نصوصه الأدبية المكتوبة، واعتماده على المصادر السمعية والبصرية بالغة التنوع والثراء، يبلور أسلوبا انتقائيا يعتمد علي الاقتباس الانتقائي، بمعنى الأخذ من الأعمال القديمة السابقة لتيار ما بعد الحداثة، سواء كانت أعمالا أدبية أو فنية تشكيلية أو موسيقية تتمثل في (كولاج Collage سمعي بصري) لأجزاء مجمعة، مقتبسة ومنتقاة من تلك المصادر خاضعة للمونتاج، وهذا الكولاج متعدد الصور يمثل (البنية الأساسية) في صياغة سينوجرافيا عروضه المسرحية بمصاحبة العناصر المرئية التى يبتكر تصميماتها .

لقد أتسمت عروض هذا الفنان بالكولاج "السمعبصرى" فى لوحات سينوجرافية على خشبة المسرح معتمداً على التضاد والتناقض Contradiction نتيجة لاستخدامه للشئ وضده من خلال عدم التوافق بينهما للتضليل وإلتباس المعني والمحاكاة الساخرة Parody باعتبارها مولداً لحدث فنى Event بعيداً عن الأشكال والصيغ المألوفة، بالإضافة إلى المزج بين المؤثرات

السمعية المتعددة والصور المتداخلة مستخدما التقنيات بشكل محدود يناسب رؤيته حول تلك العروض، فكان يهدف إلى إيجاد صوراً صوتية ولوحات تشكيلية بصرية، تعتمد فى المقام الأول على جسد الممثل، مجسدا تلك الأفكار من خلال سيناريو غير منطقى وغير متوقع، بهدف استثارة الذهن، مع إقحام عنصر المفاجأة بشكل متعمد.

ولقد أوجد ويلسون من خلال هذا الأسلوب فى سينوجرافيا عروضه المعادلة بين (الفضاء والصورة)، وبين (الموسيقى وتفتيت الحوار) عن طريق جمل غير مترابطة بما يسبقها أو يليها و(الأحداث المبتورة) التى لا علاقة لها بالسياق المطروح لشد الانتباه، فهي عناصر لا ترتبط ببعضها البعض، بل متناثرة علي شكل لوحات متجاورة، يتم تقسيمها من خلال اهتمامه الأول بالجوانب الشكلية والبصرية، بصرف النظر عن موضوع العمل وأحداثه – كما سبق توضيحه – ومع كل منطقة من المناطق التى يقوم بتقسيمها على خشبة المسرح يكون هناك واقع مختلف مجسد، له وقع خاص على المتلقى بما توحى به إليه، مع أهمية الدور الذي تلعبه الإضاءة بتنوع مصادرها، وتدرج ألوانها فى إثراء وتنوع الحالات الدرامية من حدث إلى آخر، مع إقحام الأساليب والتيارات السابقة لما بعد الحداثة داخل تلك العروض.

إن اهتمام ويلسون باللون الذي تحققه الإضاءة بحالاتها المختلفة جعل من أعماله مساحات تجريدية متجاورة، تتمثل فى خطوط وألوان، وكذلك أشكال هندسية ومجسمات وكتل إهتم بتوزيعها في الفراغ، وصور فوتوغرافية فيلمية مقتبسة من أعمال الفنانين، وتلك الأشكال والمساحات المتجاورة يربط بينها جسد الممثل مع تنوع أشكال وزوايا الإضاءة التى تحقق إيقاعات مختلفة، مع الموسيقى والأصوات المتداخلة في كولاج فنى يعكس حاسة إنتقائية مميزة لويلسون، يجسد من خلالها لوحات سينوجرافية من خلال عروض يطالب فيها المتفرج أن يفكر بعينيه وأن يستمع إلى الصور .

وتستعرض الباحثة فيما يلى بعض الأعمال المسرحية للفنان روبرت ويلسون التى تبلور أسلوبه الانتقائى :

- **عرض "نظرة شخص أصم" 1970 Deafman Glance :**

تبدأ أحداث هذا العرض بمشهد افتتاحى يدور أمام سور سجن مرتفع لأحد السجون، أمامه منصة بيضاء عليها منضدة بمفرش أبيض، عليها إبريق ممتلئ باللبن، وكوباً وسكين، وعلي اليسار يجلس طفل صغير عل مقعد منخفض بلا ظهر أو ذراعين، بالقرب منهم طفلة أخري تغطيها ملاءة تبدو مستغرقة فى النوم، وتقوم الأم بتقديم اللبن للطفل الصغير فيشربه، ثم تحمل السكين وتتجه نحوه وهو لا يلقى لها بالاً فى حركة شديدة البطء وتقوم بقتله، وتكرر نفس الأسلوب مع الطفلة النائمة بعد أن توقظها. وتتسم أفعال المرأة كلها بغياب عن الانفعال غياباً تاماً، وفى تلك الأثناء يقف طفلها الثالث وهو أكبر سناً يرقب ما يحدث، فيصدر صرخة متقطعة محايدة أثناء قتل الطفلة في محاولات حادة متتالية للنطق تخلو من أى انفعال، وتقترب منه الأم وتتحسس جبينه أولاً ثم فمه المفتوح وتكتم صرخته بحركة تبعث على الاطمئنان، عندئذ يخلد الصبى إلى الصمت. ويستغرق هذا المشهد في حركته البطيئة نصف ساعة كاملة، ومثل هذا الإيقاع البطئ إلى أقصى درجة يحول تجربة المشاهدة برمتها إلى تجربة مزدوجة، فالمتفرج لا يشاهد متتالية ن الصور فقط، بل يشاهد فى نفس الوقت المؤدين وهم يخلقون هذه الصور .

ويرى ويلسون أن هذا الأسلوب فى الأداء وسيلة للكشف عن العديد من المشاعر المعقدة والمعانى المركبة، فإن حضور الأم فى هذا المشهد يرمز فى آن واحد إلي القوة التى توفر الراحة والسلوى ممثلة فى شرب اللبن، وبين القوة التى تبعث على الرعب فى النفس ممثلة فى السكين، وأن تلك الأحداث تعتبر عاملاً يعمق الإحساس بالمعانى الملتبسة والمفارقات التى ينطوى عليها العمل، ويرى النقاد أن إيماءات الأم تنضح بتشربها الكامل بالواجب الأمومى ويمكن رؤية أكثر من مجرد استكشاف لتيمة الأمومة فى جوانبها المتناقضة، وتصف الممثلة شيرل ساتون Sheryl Sutton التى قامت بدور شخصية الأم بأنها شخصية تعبر العديد من الحدود الثقافية، ومن الصعب تحديد هويتها بل من الصعب أحياناً وصفها بكونها أم، وتضيف إنها شخصية طقسية، وقد تكون قسيسه، كما يوحى بذلك ثوبها الأسود وطرازه الصارم وياقته البيضاء الصغيرة، ولأن الإخراج يتبنى إسلوباً طقسياً واضحاً تبدو جرائم القتل كأنها طقوس دينية، ويحتشد العرض بالمفارقات مع توالى الأحداث لدرجة يصعب معها تعريف

أو وصف ما يراه المتفرج... وهكذا يكمن ثراؤه ففيه يحاول المتفرج توليد عدد من الاحتمالات وإمكانيات للتفسير المتصارعة مع الإبقاء عليها طوال العرض كطريقة يتبعها في صياغة عروضه . وشكل (1- أ ، ب) يوضح لقطتان من سينوجرافيا العرض.

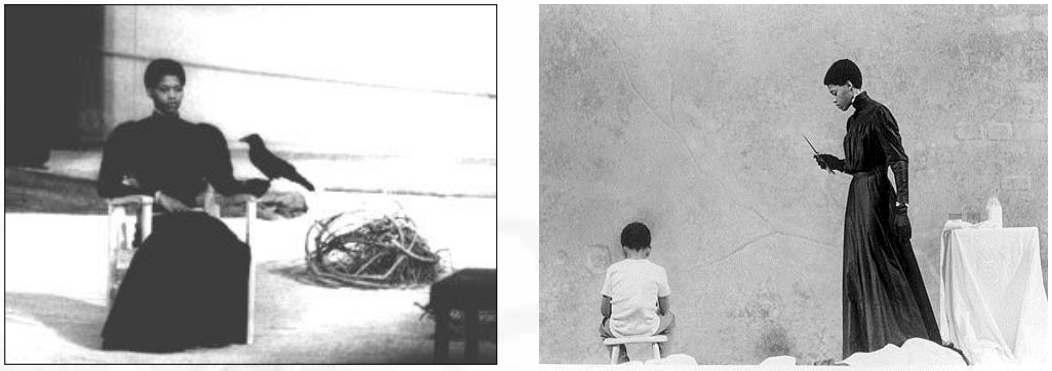

شكل (1- أ ، ب) لقطتان من سينوجرافيا عرض "نظرة شخص أصم 1970"

وفى المشهد التالى يرتفع سور السجن، فيرى المتفرج ملاكاً ورديا يتراجع إلى الخلف بينما يتقدم إلى الأمام ساحر ممن يقدمون ألعابا سحرية فى المسارح، يرتدى حلة السحر التقليدية ووشاحه وقبعته العالية، ويكشف المشهد مع ارتفاع السور عن حفلة موسيقية فى حديقة، حيث تعزف مربية سوداء على البيانو وعشرات السيدات يجلسن ويستمعن إلى الموسيقي وقد حملت كل منهن طائرا فوق يدها اليمني، وعلي مقربة منهن يقف شخصان أنيقان فى حالة إنتظار أحدهما رجل محترم متقدم في السن والأخرى فتاة صغيرة، أما الأم القاتلة التي رآها المتفرجون فى المشهد الأول فتقف بالقرب من مجموعة النساء، بينما يجلس الصبى أندروز فى مكان جانبى دون أن يلحظه أحد، وتتوالى الأحداث بدخول إمرأة سوقية المظهر ترتدي ثوبا أسود تقوم بالكتابة على الهواء ، وكأنها تكتب على سطح خفى، بينما تدخل إمرأة أخري تسحب عنزة خلفها، ويتبادل الإثنان الإشارات بعد أن تفرغ من الكتابة على الهواء ويخرجان فى إتجاهين مختلفين، ثم يبدأ سور السجن فى الهبوط تدريجيا، وتدخل إمرأة طويلة معصوبة العينين بعد هبوط السور تماما فى ثوب أسود، وبينما تقف المرأة ووجهها للسور وقد رفعت أحد ذراعيها إلى أعلى، يقوم الساحر مع مساعد له بحمل المنضدة والمقاعد وأخيراً جثتى الطفل والطفلة المقتولين خارج خشبة المسرح، ثم يتقدم المساعد؟ إلى الأمام ويقف فى بقعة ضوئية ليعلن عن بدء مسرحية "نظرة شخص أصم" الذى سوف يستغرق – كما يخبر المتفرجين ـ ثلاثة ساعات، منوهاً أنها مسرحية داخل مسرحية أخرى لا يعلمون عنها شيئاً.

وهنا بينما يضع المؤلف حدود المسرحية موضع التساؤل، تبدأ عملية مزدوجة تتضمن توسيع دائرة الدلالات المتعددة التي توحي بها جرائم القتل والإخلال بها، وفي نفس الوقت فإن خروج قاتلة الطفلين في المشهد الأول من مشهد الحديقة وخلفها الرجل العجوز والفتاة الصغيرة، يوحى بأنهما قد يلقيان نفس المصير على يديها . لكن المسرحية لا تؤكد هذا أو تنفيه بل تبقى الأمر معلقاً ، والساحر الذى يقوم برفع الجثتين وبعد فترة يلمح المشاهدون شبحه على البعد وهو يصلي إلى جوار الجثتين، حيث تثير هذه المتتاليات من الصور عدداً من التماثلات والتقابلات المحيرة التى تضع هوية ومعنى كل صورة منفصلة أو فعل مستقل موضع التساؤل .

ومع توالى أحداث العرض يوظف ويلسون أنواعا مختلفة من الأداء ويضعها جنبا إلى جنب، ويساهم تجاور الأساليب المختلفة بدوره إلي تفتيت أى إحساس بالتماسك والاتساق الشكلى، حيث يلجأ ويلسون بين الحين والآخر إلى إقحام أحداث لا علاقة لها بالسياق المطروح، ومؤدين وكأنهم ضلوا طريقهم إلى العرض، فيقدم علي المسرح حيوانات حية أو ممثلين ليس لهم خبرة سابقة بالتمثيل على الإطلاق مما يجعل حضورهم أمرا تعسفياً مربكاً يصعب تفسيره وانتظامه فى مسار أحداث العرض

وسياق الصور المطروحة، بالإضافة إلي أنه لم يستخدم فيه اللغة بشكل قوي يوحي بالمنطق، بل هي عبارات معلقة دارجة في الحياة اليومية ولا ترتبط ببعضها البعض ، مع تنشيط الذهن باستخدام الأحداث غير المتوقعة والعلاقات غير المترابطة مما نتج عنه عنصر المفاجأة لدي الجمهور وكذلك التشويه ببتر الأحداث (غير المتسلسلة) مع استخدام الاستعارة، فالأم في هذا العمل هي استعارة عن قصة أخري او موقف آخر في الحياة الاجتماعية أراد ويلسون أن يشير إليها بنوع من التهكم، إلي جانب سمات التشَظي والمفاجأة وإثارة الانتباه، وهارمونية النشاز باستخدامه عناصر متضادة داخل العمل بتوالي أحداثه مع توليد عدد من الاحتمالات وإمكانيات التفسير المتصارعة و الإبقاء عليها طوال العرض .

إن هذا العمل يجسد حلم اليقظة المخدر ، إنه أوبرا تخلقت حول هذا الولد الأصم (رايموند أندروز) لأنها في الواقع _ كما يشير ويلسون _ تجمع بين الحياة في حالة اليقظة والحياة المغمضة العينين، إنه الواقع وهو يمتزج بالحلم (حلم من أحلام الصبي الأصم)، وكل ما هو غير قابل للتفسير في حياته .

- **عرض حياة وأزمنة جوزيف ستالين1973 The Life And Times Of Joseph Stalin :**

يمثل هذا العرض أوبرا صامته تخلو من الموسيقي، وقد تم الافتتاح في ديسمبر 1973 بدار أوبرا أكاديمية بروكلين للموسيقي، وقد جاءت في (سبعة فصول) في (إثني عشر ساعة) هي مدة العرض والمشاهدون في هذه الحالة (طول مدة العرض في المسرحيات عموما) مدعوون لأن يغنوا أو يناموا أو يذهبوا لحجرة الانتظار للانتعاش كلما كان ذلك ضرورياً أو مرغوباً . وجدير بالذكر أن بعض من مادة هذا العمل جاءت مباشرة من مناقشات لمشاكل في البروفة : (إلزم هذا الخط) ، (ولكن ماذا يعني ذلك ؟) .

وقد إستخدم ويلسون فيه الاستعارة والغموض والكولاج، و قال عنه : "إن حياة جوزيف ستالين قد قال عنها الجمهور أن لاشئ بها متعلق بـ ستالين، وهذا صحيح حيث أن هذا العمل ليس كتاب تاريخ يحكي إنجازاته وحياته السياسية ، ولكنه من قِبل فنان من حيث يري ستالين" ، وهذا يطابق أعمال ما بعد الحداثة وأعمال ويلسون علي وجه التحديد في الاستعارة من الماضي رموزاً أو أعلاماً وشخصيات تاريخية بصرف النظر عن ما إذا كانت تتعلق بموضوع النص أم لا، وعنصري الاثارة والصدمة

من العناصر التي تتسم بها تلك الأعمال فتترك للمشاهدين مساحة وحرية في التفكير والتساؤل وإجاباتهم بأنفسهم عن تلك التساؤلات . وشكل (2- أ ، ب) يوضح لقطتان من سينوجرافيا العرض .

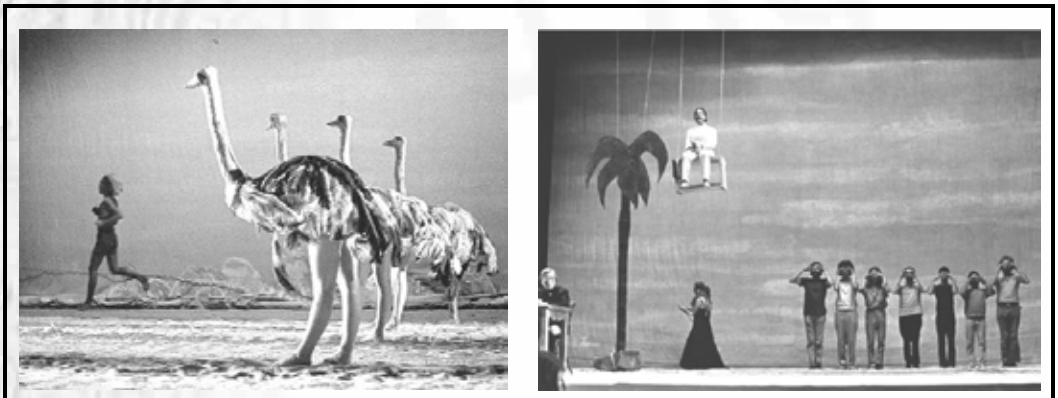

شكل (2- أ ، ب) لقطتان من سينوجرافيا عرض "حياة وأزمنة جوزيف ستالين 1973 "

- **عرض أينشتاين على الشاطئ 1976 Einstein On The Beach :**

هو أحد أعمال ويلسون بالاشتراك مع الموسيقار الأمريكي فيليب موريس جلاس Philip Morris Glass (1937-) والذى مازال نشاطه مستمراً حتى الوقت الحالى، وقد أقيم هذا العرض على مسرح أوبرا مترو بوليتان فى مدينة نيويورك (عرض أول عام 1976) وزمنه يدوم لمدة خمس ساعات (كفترة زمنية دون فترات استراحة)، ومن خلال كتابته لنص هذه المسرحية الذى يتناول المتناقضات المتضمنة فى عبقرية ألبرت أينشتاين لم يحاول ويلسون تطوير أو تصوير فكرة أو وجهة نظر، بل كتب حوارها على أساس التصور الموسيقى له، وبعد ذلك أعاد قص وتركيب الجمل التى كتبها بشكل غير منطقي بغض النظر عن ما يقوله النص، فلا يتأثر بتسلسله الطبيعى .

وجديراً بالذكر أن أهمية تلك الشخصية بالنسبة له لا تكمن بالدرجة الأولى فى القضايا التى قد يثيرها وجوده على خشبة الم سرح، بل فى التأثير المباشر لحضوره ورنين اسمه، حيث ذكر ويلسون أن البحث فى تاريخ هذه الشخصيات التى يستخدمها لن يفيد عمله، بل قد يأتى بنتيجة عكسية، كما أكد أنه حين استخدم صورة أينشتاين فى تلك المسرحية لم يرغب فى أن يعرف عن أينشتاين أكثر مما يعرفه الجميع وأضاف : " إننى أريد أن أعرف عنه ما يعرفه رجل الشارع والإنسان العادى، لأن هذا هو ما سيحمله الجمهور معه حين يأتى إلى العرض" ، ويرى أن اينشتاين قد أوصل مفهوما مؤثراً من خلال رسالته الموجهة للعالم أجمع التى تدعوه إلى نبذ نزعة العنف والحروب، مقابل نزعة الهدوء وحب الموسيقى .

وقد تضمن هذا العمل عدة مشاهد منها مشهد قاعة المحكمة، شكل (3) الذي يضم أعداداً من الكورال مكان هيئة المحلفين (بشكل غير منطقى)، مما يبعث على الغموض وإلتباس المعنى وهارمونية النشاز، يتضح فيها فكر ويلسون والمتناقضات المتجاورة فيه، وكذلك مشهد محطة القطار، وآخر داخل المعمل فى إطار ساخر يحكمه التضاد والتورية مع بتر الشكل الموحد الذى قد يربط بين المشاهد داخل العمل ككل .

شكل (3 – أ ،ب) على اليمين لقطة من سينوجرافيا عرض " اينشتاين على الشاطئ 1976" يتضح فيها مشهد المحكمة الذي يضم عددا من أفراد الكورال مكان هيئة المحلفين، و على اليسار مقعد من المعدن مصمم خصيصا للعرض.

ولقد قام ويلسون بعمل سيناريو متكامل لهذا العمل، وقد جاء السيناريو الحركى فيه بأن تحدث اللغة فى بادئ الأمر ثم الحركة، فالحركة البطيئة مع عناصر مفاجأة ومتضاربة، من خلال نقل الفكر ومن ثم نقل الأحاسيس وأجزاء من الذاكرة الشخصية مترجماً ذلك كله بشفافية وإتقان، مع اهتمامه بجسد الممثل من الناحية التشكيلية، وإظهار التناقض بين الصور فى استخدامه للأشكال المنحوتة (بتراث إينشتاين) ولكن بأسلوب معاصر، والممثلين بأزيائهم التى وضع تصميماتها مستخدما علاقات لونية مختلفة، فى لوحات متجاورة تشبه الكولاج المتعدد الصور والأساليب والإيقاع الحركى والزمنى، والانفعالات المختلفة، معتمداً على مصادر متنوعة، مع رقصة لوسندا تشايلد Lucinda Child المستحوِذة المراوغة داخل العرض . وفى توظيفه للإضاءة قام ويلسون باستخدام الإضاءة الحادة للنيون التى جمعت بين المجموعات اللونية الباردة المائلة إلى الزرقة، والمجموعات الدافئة فى تضاد لونى متعمد، كما قام بتصميم مقعد من المعدن أُعد خصيصاً لهذا العمل .

وجدير بالذكر أنه أثناء الساعات الخمس التى يستمر فيها العرض بشكل متواصل دون انقطاع (استراحة) يمكن للمشاهد (وبشكل متاح) أن يخرج ويعاود الرجوع ومتابعة المشاهدة، والسبب في ذلك يرجع إلى أن الأحداث غير مترابطة إلى جانب كونها مبتورة، فلا يفوت على المشاهد حدث أو مشهد من العمل ككل .

- **عرض الموت والدمار و د يترويت 1979 Death Destruction And Detroit :**

بنى ويلسون نص هذا العمل على أساس الموسيقى، و قد إتبع فى إخراجه إسلوبا إعتمد على قياس نغمى وهندسى مجرد، تميز ببنية إيقاعية فى تغيير الصور تزامنت مع تغيير الصوت مقيما فيه أزمنة وإيقاعات مختلفة، والنص فى مجمله يعد كولاجاً مركبا، اهتم ويلسون فى تجسيده بالنسق الشكلى والبنائى على خشبة المسرح، من خلال العناصر الأفقية والرأسية، إلى جانب إهتمامه الأساسى بجسد الممثل فى علاقته بتلك العناصر من خلال تشكيل داخل أنماط هندسية يجسد منظومة شكلية، اتخذت بناءاً متكاملاً يبرز سمات إسلوب ويلسون فى صياغة اللغة المشهدية . و(شكل 4) يوضح لقطات من سينوجرافيا العرض.

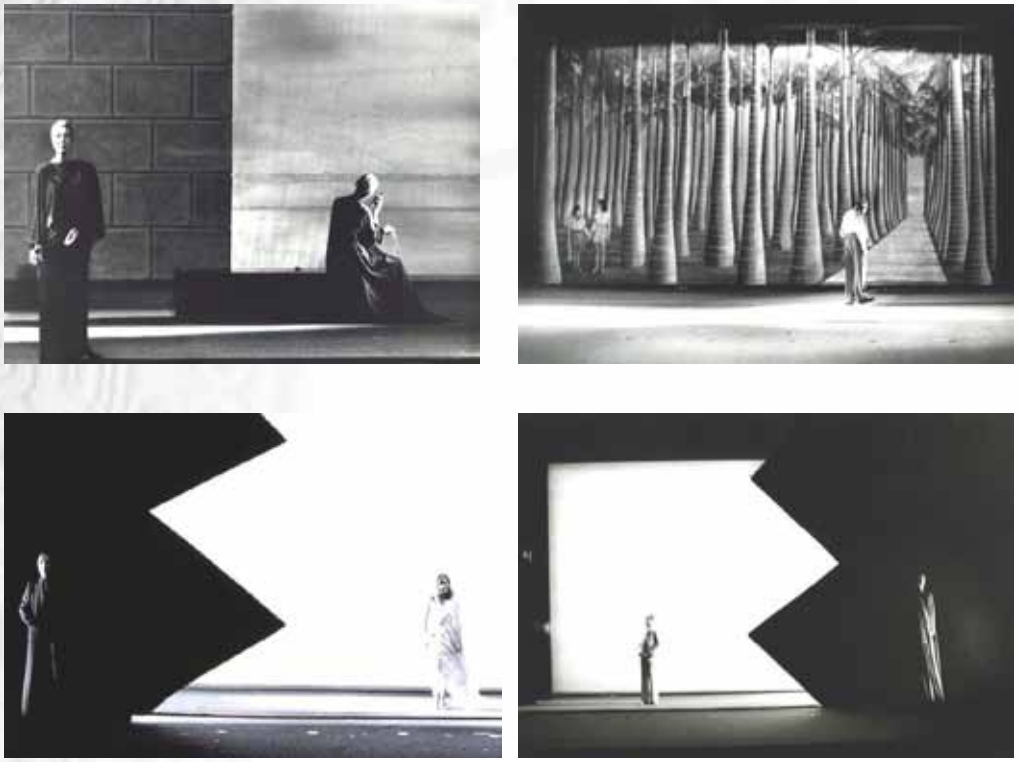

شكل (4 – أ ، ب ، ج، د) لقطات من سينوجرافيا عرض " الموت والدمار ديترويت 1979"

- **عرض إغواء القديس أنطوني Seduction Of St. Anthony 1987:**

فى هذا العمل إهتم ويلسون بتوزيع العناصر فى الفراغ، وجعل من الممثل كياناً محورياً فى لوحاته السينوجرافية معتمداً على الكولاج السمعى والبصرى، حيث كان الممثل عنصراً بصرياً أساسياً بجسده وسمعياً بصوته، مع المبالغة فى التصميم، والثراء اللونى الذى تحققه وتؤكده الإضاءة كما يتضح من الشكل (5) أ ، ب ، جـ .

شكل (5 – أ ، ب، ج)

لقطات لمشاهد من سينوجرافيا عرض "إغواء القديس أنطوني" يلاحظ من خلالها اهتمام ويلسون بتوزيع الكتل في الفراغ وجعل الممثل كيان أساسى فى لوحاته السينوجرافية .

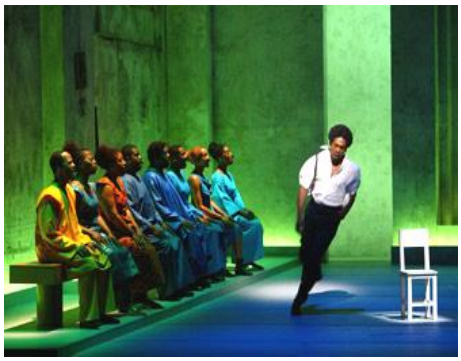

- **عرض أجنحة على الصخرة Wings On The Rock :**

استخدم ويلسون فى هذا العمل الشفافية والرموز، معتمداً على التجريد فى معالجته للمناظر التى اتسمت بالخطوط الهندسية البسيطة المجردة، مع الاهتمام بالتكوين واستخدامه للإضاءة الدافئة والباردة فى أجواء درامية متنوعة، مع الاهتمام بالممثل (المؤدي) فى علاقته بالعناصر المجردة المختلفة المكونة للمنظر، حيث يمثل هذا العمل في مجمله لوحات فنية متجاورة تتسم بالإيقاع الحركى نابعة من صياغته للغة المشهدية . وشكل (6- أ ،ب) يوضح لقطتان من سينوجرافيا العرض.

شكل (6- أ ،ب) لقطتان من سينوجرافيا عرض "أجنحة على الصخرة"

- **عرض لوهنجرين Lohengrin 1994 :**

تناول ويلسون هذه الأوبرا التى تم عرضها عام 1994 بأسلوب حديث، إرتبط بالرؤية لها تصور خاص، وفى المخططات المبدئية Sketches التى وضعها لتصميم المناظر يتضح من خلالها فكره التصميمى فى استخدامه للخطوط المتعامدة وتأثره بـ"موندريان" الذي اتسمت أعماله الفنية بالتجريد من خلال الخطوط والمساحات المجردة وزواياه القائمة، الناتجة عن التعامد، وألوانه المحدودة التى تتسم بالحيوية، ففى معالجته للمناظر استخدم ويلسون عناصر هندسية بسيطة مجردة تمثلت فى قطع منظريه على شكل مربعات ومستطيلات، وكذلك حواجز من خامات معتمة وأخرى مشعة، منها القائم على خشبة المسرح، ومنها المعلق، تتخذ اتجاهات رأسية وأفقية قابلة للحركة والإنزلاق (صعوداً وهبوطاً) للعناصر القائمة على خشبة المسرح، و(يميناً ويساراً وبالعكس) للعناصر المعلقة، حيث تصنع حركتها تقاطعات مختلفة (كمحاور أفقية ورأسية) فى علاقات تشكيلية تجسد لوحات فنية متجاورة متحركة مع جموع الممثلين، وتؤكدها إضاءة النيون الوهاجة المشعة مع خلفية زرقاء حيث كان يهدف من ذلك جعل الضوء عنصراً نشطاً للصورة "المنظر" محققاً جواً ضبابياً مع العناصر المعتمة والمشعة، كما إستخدم ويلسون إيقاعات مختلفة فى حجم الصوت والموسيقى، ووظف بعض القطع النحتية الرمزية مع تصميم كرسى من المعدن عالى الظهر به عوارض مموجة إبتكره خصيصاً لهذا العمل، وشكل (7 أ، ب، ج) يوضح كروكياته المبدئية ولقطتان من سينوجرافيا العرض .

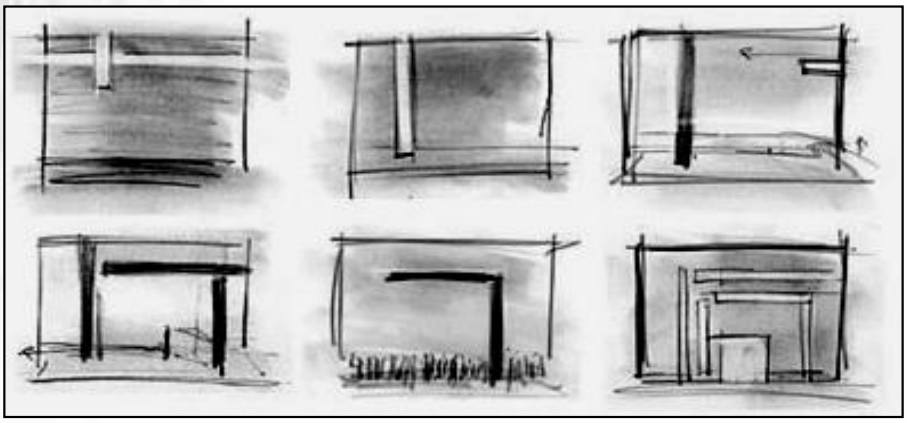

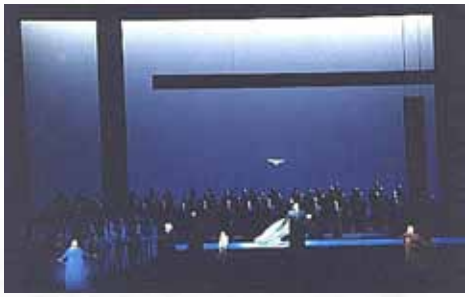

شكل (7 – أ ، ب ، ج) بـالأعلى الكروكيـات المبدئيـة التـى وضـعها ويلسـون لتصـميم المنـاظر، و بالأسـفل لقطتـين مـن مشاهد سينوجرافيا العرض.

- **عرض دكتور كاليجاري Doctor Caligari 2002 :**

أقيم هذا العرض علي إحدى المسارح الألمانية، وتم الافتتاح في مارس 2002، وقد استخدم ويلسون الخطوط التجريدية والإيقاع اللونى فى المناظر، التى تعكس من خلالها إسلوبه فى إبداع لوحات تشكيلية متجاورة يلاحظ من خلالها تعدد الكولاج المستخدم بصريا، وكذلك الإسلوب الإنتقائى الذى يتبعه لبعض كلاسيكيات فن العمارة بتفاصيله فى بعض المشاهد، وفى مشاهد أخرى ينحو إتجاهاً تجريدياً مبسطاً، فى تضاد بين تلك المشاهد داخل العمل ذاته، والإيقاع الحركى للممثلين (المؤدين)، وإهتمامه بالإضاءة والظلال. وشكل (8 – أ ، ب، ج) يوضح لقطات من سينوجرافيا العرض والازياء .

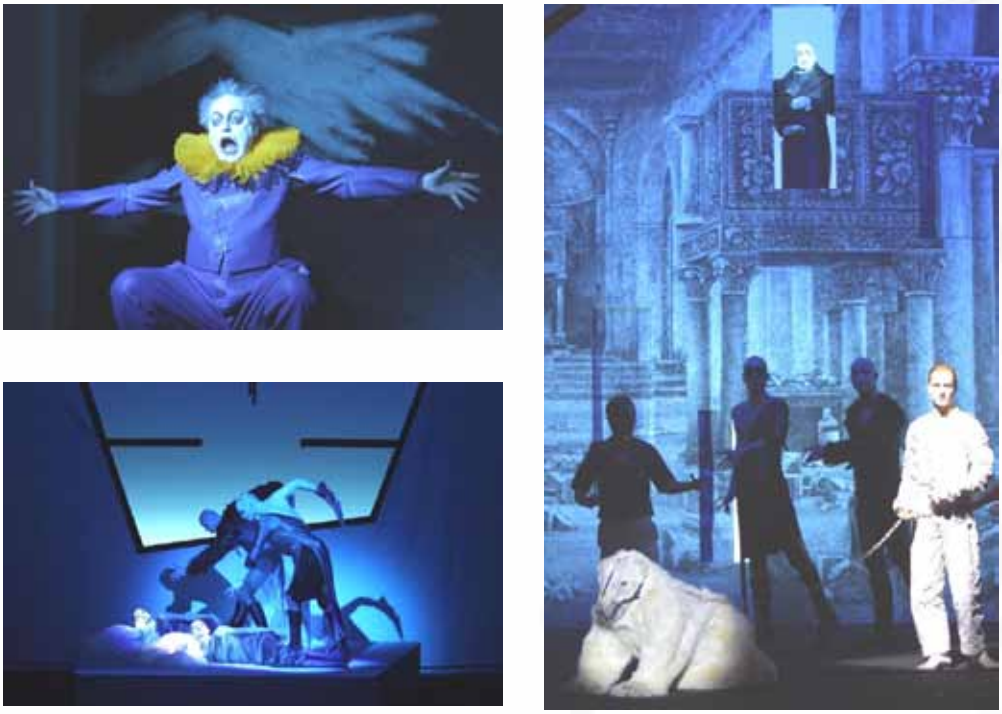

شكل (8 – أ ، ب، ج) لقطات من سينوجرافيا عرض دكتور كاليجاري 2002

- **عرض ليونش ولينـا Leonce And Lena 2003 :**

قام بتأليف النص فى هذا العمل الأديب والشاعر الألمانى جورج بوشنر George Buchner (1813_1837) وهو يعد من الكوميديا الساخرة فى الأدب الألمانى، وقد قام ويلسون بتصميم وإخراج العمل الذى قدم على مسرح برلين عام 2003، مع توظيف الوسائط المتعددة Multimedia، واستخدام تنويعات من الصور و الأصوات المختلفة فى هارمونية مميزة، واهتمام كبير بجسد الممثل وحركته فى علاقتها بالخطوط والمساحات التى تكون عناصر مناظره مشكلا بها كولاجاً سمعياً بصرياً .

ويؤكد ويلسون على اهتمامه بالجسد وحركاته الدلالية عن الألفاظ والنص المسرحى واللغة، وكان ملهمه لتلك الأفكار صبى أصم فى الثالثة عشرة من عمره برهن لويلسون من خلال التعامل معه على أن الفراغ المسرحى لا تحكمه اللغة بقدر الحركات والإيماءات التى يعبر بها الجسد بإيقاع محدد، ولقد أوضح ويلسون أسلوبه وفلسفته فى التصميم والإخراج قائلا : "أصاب بالملل عند فهم كل شئ، فلا أحاول أن أسأل نفسى ما الذي أحاول فعله لفهم المسرحية، بل أنصت لما تقوله المسرحية لى" وفى هذا السياق يطبق ويلسون (الغموض والتباس المعنى) كسمة تميز هذا العرض الذى يتفاعل معه الجمهور والتى تتدرج

بدورها تحت سمات التيار، وقد قام بالتمثيل مجموعة متميزة ورائدة فى مجال المسرح من أمريكا وألمانيا (كعمل مشترك). وشكل (9 – أ ،ب) يوضح لقطتان من سينوجرافيا العرض.

شكل (9 – أ ،ب) لقطتان من سينوجرافيا عرض ليونش و لينا 2003

- **عرض جاليجـو LA GALIGO 2004 :**

ينتمى هذا العمل الي (التراث الشعبى الأسيوى) الموروث فى إندونيسيا، وهو مستوحى من قصيدة شعبية ملحمية من جنوب اندونيسيا، تحكى قصة أسطورة خلق البشر- العالم الأوسط - وأول ستة أجيال من سكانه، تم عرضه فى مهرجان مركز لينكولن LINCOLN CENTER FESTIVAL، وقد تناوله ويلسون برؤى جديدة، اتسمت بأسلوب خاص، دامجاً بين روح الشرق والغرب من خلال فكر تصميمى يجمع بين عدة أساليب .

شكل (10) لقطة من سينوجرافيا عرض جاليجو 2004

ففى تناوله لهذا العمل جمع ويلسون بين السريالية والرمزية فى الصور المرئية المتعددة المجردة، والمؤثرات السمعية، (مستعيناً بأكثر من مؤثر سمعى صوتى فى هذا العمل) مع أداء حركى طقسى مازجاً بين الموسيقى الكلاسيكية القديمة والموسيقى الحديثة، ومستخدما القليل من الكلمات، تمثلت فى أنشودة لـ "كاهن" تم توظيفها فى سياق العرض، وفى معالجته للمناظر وظف ويلسون عناصر تجريدية على خشبة المسرح وأخرى معلقة ذات مدلول رمزى، حيث رمزت العناصر القائمة على أرضية خشبة المسرح إلى الأرض التى يسكنها البشر، أما المعلقة فقد رمزت إلى السماء، فى علاقة تشكيلية تفاعلية مع جسد الممثل (المؤدى) بإيقاعه الحركى وجموع المؤدين بأزيائهم التى توحى بالجو الطقسى، فى مواكب عدة وتجمعات حول الكهنة مع خلفية مضيئة متدرجة الألوان، مع الإستعانه بالصور الظلية التى تتسم بالغموض، فى لوحات متجاورة مجسدة على خشبة المسرح، مستعيناً بخمسين مؤد وراقص من اندونيسيا مع مجموعة الموسيقيين فى جو رومانسى شبيه بالطقوس يشوبه الغموض، وفى السياق المطروح يقوم الكهنة بتقديم القرابين للآلهة تقرباً إليهم وطلب البركة منهم، مع هتافات الجموع وأنشودة الكاهن بيسو BISSU حامل الأسرار الذى يوجه الأحداث بين السماء والأرض . وشكل **(10)** يوضح لقطة من سينوجرافيا العرض .

- **عرض الرباعية QUARTETT 2009 :**

أقيم هذا العرض على مسرح أكاديمية بروكلين للموسيقى BROOKLYN ACADEMY عام 2009 كتعاون مشترك بين ويلسون وهاينر موللر HEINER MULLER، وهو يتحدث عن شهوة وأنانية البشر فى العلاقات العاطفية التى قد ينتابها البرود أحياناً، مع عزلة الفكر وإحتدام الصراع بين الشخصيات المتنازعة والذى ينتهى بجريمة قتل، ومن خلال هذا السياق المطروح الذى عبر عنه موللر كمؤلف للنص، قام ويلسون كمصمم ومخرج لهذا العمل بتوظيف (رمزية اللون) فى استخدامه للألوان الدافئة والباردة فى لحظات درامية بين الممثلين حيث قام باستخدام اللون الأزرق كرمز للبرود العاطفى الذى يترجم تلك الأحاسيس ويعكس هذا المعنى بشكل حاد وفاصل، ليدلل على كل شخصية على حدة .

ومع إحتدام الصراع بين الأبطال وحدوث جريمة القتل إستخدم ويلسون اللون الأحمر الدموى فى لوحات متجاورة وحادة، قسمت خشبة المسرح إلى مناطق متعددة بين بطلى العرض (الماركيز والسيدة هوبرت)، وقد أكدت العلاقات التشكيلية المتمثلة في التضاد بين الخطوط والكتل المستخدمة فى التشكيل، وتصميم الأزياء، ومسطحات الإضاءة والظلال فى هذا العمل على عزلة الفكر والوحدة بين الشخصيات المتنازعة . كما إستخدم ويلسون مؤثرات سمعية جسدت أصوات متداخلة بين بشر لا يستمعون إلى بعضهم البعض، ولا يسمع أى منهم رأى الآخر . والعمل فى مجمله يؤكد على سمات أسلوب ويلسون فى تشكيل وصياغة سينوجرافيا عروضه، والذى ينتمى لتيار ما بعد الحداثة .

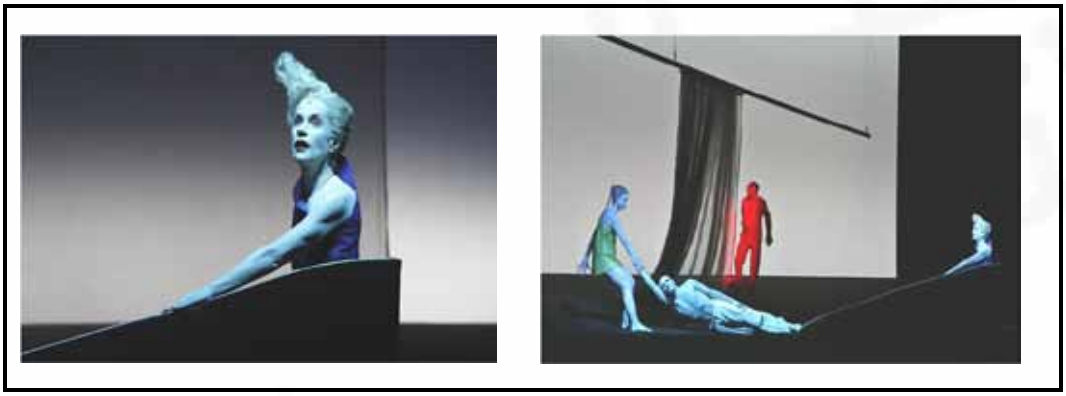

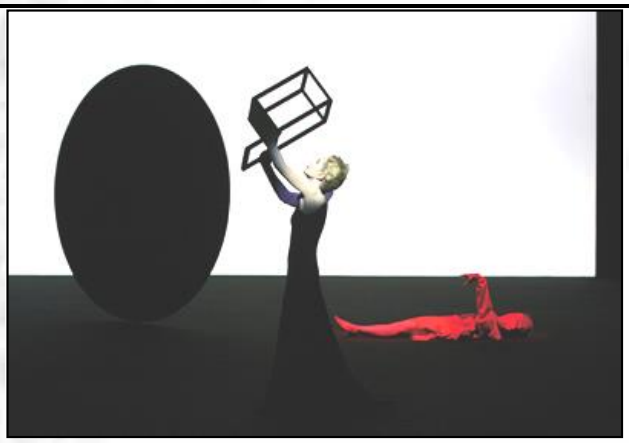

شكل (11) لقطات من سينوجرافيا عرض الرباعية

- **عرض جنيات بوشكين PUSHKIN'S FABLES 2015 :**

هو عرض إيمائى تجرد فيه المؤدى من اللغة المنطوقة معتمداً على الحركة والإيماءة والإشارة، كوسائل تعبير تمثل أبجديات لغة الجسد على خشبة المسرح، مع إستخدام الماكياج المبالغ فيه على وجه المؤدي الذى يخفى معه تعبيرات الوجه، وبالتالى يخفى معه كل انفعال إنسانى ليقوم الجسد بالتعبير، وكأنه عملاً ميكانيكياً (رغم كل دلالات الجسد النفسية) يبدو فيه المؤدى كدمية بشرية متحركة.

شكل (12 - أ ، ب) لقطتان من سينوجرافيا عرض جنيات بوشكين 2015

الخاتمة:

وفى ختام هذا البحث من خلال ما تم تقديمه عن روبرت ويلسون وأسلوبه الانتقائى بما تضمنه من سمات وكذلك الاستدلال ببعض أعماله التى تؤكد هذا الأسلوب وتنتمى لتيار ما بعد الحداثة، يتضح أنه من المجددين فى مجال سينوجرافيا العرض المسرحى، نظراً لما أوجده من أفكار ورؤى جديدة إتسمت بالجرأة والتحرر من الأساليب التقليدية المتعارف عليها فى السابق، متخذاً أسلوبا انتقائيا يتميز عن عمد بالابتكار والتجريب، وبالتالي تتحقق فرضيات البحث وصولاً إلى النتائج .

نتائج البحث :

- يرتبط الأسلوب الانتقائى لويلسون فى التأليف برؤيته الإخراجية فى تشكيل وصياغة سينوجرافيا عروضه المسرحية.
- يمثل الكولاج المتعدد الصور البنية الأساسية فى سينوجرافيا عروض ويلسون بمصاحبة العناصر المرئية.
- تعتبر الصورة فى أعمال ويلسون هى أساس المنظر المسرحى وهى تبرهن على القيمة الفعلية للفراغ، كما يفرض تعبير وإيحاء تلك الصورة نفسه فى سينوجرافيا عروضه على نحو جوهرى، ويشكل الممثل عنصراً أساسياً فيها محققا نوعا من الحضور الجسدى والغياب العاطفى .
- أوجد ويلسون من خلال أعماله المعادلة بين الفضاء والصورة، وبين الموسيقي وتفتيت الحوار، والأحداث المبتورة، فى لوحات متجاورة .
- طرحت أعماله أُطرا فكرية ونظرية، غايرت طرق الإدراك التقليدية .
- أتاحت عروضه توسيع (المفهوم الجديد للمدرك الحسى) لدى المتلقى والاعتماد على ما يكتشفه فيها لحظة تقديمها.
- أحدثت أعمال ويلسون نوعاً من المجاورة السريالية بين الصور المتصلة بالوجدان لدى المتلقى .
- تجسد أعمال ويلسون مقاومة لفكرة الوحدة الكلية، وهى تتوجه بالدرجة الاولى إلى الحدث الذى ينتج من لقاء المتفرج بالعرض .
- تهدف عروض ويلسون إلى استمالة المتفرج ليشاهد ذاته كموضوع وأن تكون لديه القدرة على تصور واكتساب المعرفة وابتكار أهداف الإدراك بالنسبة له .

التوصيات :

- توسيع مجالات البحث والدراسة لأعمال رواد ما بعد الحداثة في مجال سينوجرافيا العرض المسرحى، نظراً لما أوجدته من أفكار و رؤى إبداعية جديدة وجريئة يمكن الإستفادة منها، مع تدعيم العلاقات بين المؤسسات الفنية المحلية والعالمية من خلال سبل التواصل المختلفة .

- تنمية الفكر الإبداعى لدي الفنانين فى مجال تصميم سينوجرافيا العرض المسرحى، وتشجيعهم من قبل المؤسسات المعنية على الانفتاح على كل ما هو جديد فى مجال التجريب، وتطوير المخيلة الإبداعية لديهم، ونشر الثقافة الفنية فى هذا المجال .

مراجع البحث

أولا / المراجع العربية :

1. مجلة المسرح. العدد 79 . الهيئة المصرية العامة للكتاب .1995 . القاهرة .
2. مجلة المسرح. العدد 80. الهيئة المصرية العامة للكتاب .1995 . القاهرة.

ثانيا / المراجع المترجمة :

1. نك كاى . ما بعد الحداثية و الفنون الأدائية .ترجمة : نهاد صليحة.الطبعة الثانية . الهيئة المصرية العامة للكتاب. 1999. القاهرة .

ثالثا /المراجع الأجنبية :

1. Edwin Wilson & Alvin Goldfarb. (Theatre the Lively Art). MC GRAW hill, inc. UK.1993
2. Milly S.Barranger (Theatre A Way of Seeing) Third Edition.USA. 1991.

رابعا / المواقع الإلكترونية :

1. http://www.robertwilson.com/about/awards.php
2. http://prelectur.stanford.edu/lecturers/wilson/
3. http://www.changeperformingarts.it/Wilson/wilson.html
4. http://uima.blogspot.com/2008_01_01_archive.html
5. http://www.nytimes.com/2006/10/22/movies/22gold.html?pagewanted=all
6. http://www.robertwilson.com/archive/photos?page=9
7. http://www.nytimes.com/2007/12/02/arts/music/02holl.html
8. http://exhibitions.cooperhewitt.org/Design-USA/designer/03
9. http://artsbeat.blogs.nytimes.com/2010/03/10/answers-from-a-theater-historian/
10. http://www.themodernword.com/eco/eco_music_daybefore.html
11. http://www.bruceduffie.com/wilson.html
12. http://www.criticalstages.org/criticalstages3/plugin/print/?id=76
13. http://danielmufson.com/translations-excerpts/doktor-caligari-at-the-deutsches-theater-directed-by-robert-wilson/
14. http://dbkunst.medianet.de/dbartmag/archiv/2003/e/9/1/71-2.html
15. http://atelier-schmidbauer.academy-sa.com/en/referenzen/theatre.html
16. http://www.changeperformingarts.it/Wilson/galigo.html
17. http://thejakartaglobe.com/lifeandtimes/epic-fight-to-save-la-galigo/311555
18. http://blog.ahmadzamroni.com/tag/i-la-galigo/
19. http://www.georgehunka.com/blog/index.cgi/2009/07/02
20. http://theater.nytimes.com/2009/11/06/theater/reviews/06quartett.html
21. http://www.wagneroperas.com/indexwilsonlohengrin.html
22. http://topics.nytimes.com/top/reference/timestopics/people/w/robert_wilson/index.html?inline=nyt-per
23. http://www.panacheprivee.com/3_06/Features/RobertWilson/RobertWilson.asp